

HARRAN ÜNİVERSİTESİ İLAHİYAT FAKÜLTESİ
HARRAN UNIVERSITY FACULTY OF THEOLOGY

ULUSLARARASI
MEVLÂNA VE MEVLEVÎLİK
SEMPOZYUMU

INTERNATIONAL SYMPOSIUM ON MAWLANA JALAL AL-DIN RUMI
AND MAWLAWISM

Mevlâna Celaleddin Rumi'nin 800. doğum yıldönümü anısına

BİLDİRİLER
I

26–28 EKİM 2007

ŞANLIURFA

ULUSLARARASI MEVLÂNA VE MEVLEVÎLİK SEMPOZYUMU BİLDİRİLERİ-I**ISBN**

978-605-89998-1-7

Düzenleyen Kuruluşlar

Harran Üniversitesi İlahiyat Fakültesi
Şanlıurfa Mevlevihanesi Yaşatma ve Kültür Derneği

Editörler

Prof. Dr. Abdurrahman ELMALI
Prof. Dr. Ali BAKKAL

Düzenleme Kurulu

Başkan: Prof. Dr. Abdurrahman ELMALI

Sekreteryası: Dr. Hüseyin KURT

Prof. Dr. Ali BAKKAL, Prof. Dr. Musa Kazım YILMAZ, Prof. Dr. Adnan DEMİRCAN, Prof. Dr. Yusuf Ziya KESKİN, Doç. Dr. Murat AKGÜNDÜZ, Yrd. Doç. Dr. Cüneyt GÖKÇE, Yrd. Doç. Dr. Harun ŞAHİN, Yrd. Doç. Dr. İ. Hakkı İNAL, Yrd. Doç. Dr. Yasin KAHYAOĞLU, Yrd. Doç. Dr. Ahmet ASLAN, Dr. Celil ABUZER, Dr. Halil ÖZCAN, Dr. Kadir PAKSOY, Dr. Veysel KASAR, Dr. Vehbi ŞAHİNALP, Okt. Kadir ALPEREN, Okt. Abdülkadir AYDIN, Okt. Mehmet OYMAK

Bilim ve Danışma Kurulu

Prof. Dr. İbrahim DÜZEN
Prof. Dr. Ethem CEBECİOĞLU
Prof. Dr. Osman TÜRER
Prof. Dr. Mustafa KARA
Prof. Dr. Abdullah ÖZBEK
Prof. Dr. Abdülhakim YÜCE
Prof. Dr. İsmail YAKIT
Prof. Dr. Ali BAKKAL
Prof. Dr. Musa Kazım YILMAZ
Prof. Dr. Adnan DEMİRCAN

Dizgi-Tasarım

Arş. Gör. Dr. Hüseyin KURT
Harran Üniversitesi İlahiyat Fakültesi

Grafik Tasarım

Öğr. Gör. Haldun ÖZBUDUN
Harran Üniversitesi Fen-Edebiyat Fakültesi

Adres

Harran Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Osmanbey Kampüsü/ Şanlıurfa

رحلة الرومي من الله إلى الكون

د. محمود أبو الهدى الحسيني*

1 - توطئة:

درج جلال الدين الرومي في مدارج السالكين إلى العلم، فكان له من العلوم نصيباً وافراً، ولما أصبح عقله يضاهي العقول بالحجة والدليل، احترق بشمس الجمال المطلق، فألقى رداء عقله وعمامته ليكوناً رهناً عند كأس عشقه¹، وصار وهو المطلع على جملة المذاهب حيراناً تائهاً في مذهب ذلك العشق²، ولاحظ ارتقاءه من علم (يجوز) (و لا يجوز) في درس أبي حنيفة ورواية الشافعي إلى علم³ يتعرف فيه إلى آلاف الآداب الروحية التي لم يكن له أن يتعلمها من المكاتب⁴. هكذا انتقل جلال الدين من وصف عالم النقل والدليل إلى وصف العاشق ثم العارف الذائق المشاهد، وكانت مقدماته المعرفية في طفولته وشبابه كالكوب الذي ينتظر ما سيوضع فيه من الشراب العتيق.

2 - مقدمة عامة في حياة جلال الدين الرومي:

الأسرة:

ولد في بلخ عام ألف ومائتين وسبعة (1207م) الموافق لستمائة وأربعة 604 من الهجرة النبوية المباركة، وكان لسمات الأسرة التي نشأ فيها دور في تكوينه، فكان والده محمد بن الحسين بهاء الدين ولد⁵ عالماً وواعظاً وصوفياً يدعى (سلطان العلماء) وهو اسم قالوا: أطلقه عليه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام⁶، وقيل أيضاً إن نسبه يتصل بالصدّيق أبي بكر.

البيئة المحيطة:

كانت بلخ كما هو معلوم حاضرة إسلامية كبيرة، فيها العلم والفلسفة، لكنّ (بهاء الدين) والد جلال الدين كان يبغض الفلسفة، ولم يكن على وفاق مع معاصره في بلخ المتكلم فخر الدين الرازي⁷.

الهجرة:

في السنة التاسعة عشرة بعد المائتين وألف الموافقة للعام السادس عشر بعد الستمائة من الهجرة هاجر جلال الدين مع أبيه من بلخ قبيل دخول المغول إليها⁸ وعمره خمسة عشر عاماً، وكان اختيار أبيه في السفر الأول الحج إلى مكة، ومر في الطريق بخراسان واجتمع فيها بالصوفي الكبير فريد الدين العطار، وأهداه كتابه: (أسرار نامه) وتفرس في استعداداته ومواهبه، ومر مع والده بهاء الدين ببغداد فكان له في الأيام الثلاثة التي مكثها فيها استقبال حافل وحضر الخليفة العباسي مجلسه وذهب شهاب الدين أبو حفص السهروردي صاحب (عوارف المعارف) للسلام عليه ولقائه.

أدى الحج جلال الدين وعاد مع أبيه وأسرته فمكثوا في سورية، في دمشق وقليلاً في حلب، وقد قيل إنه سافر مع أبيه إلى أرزنجان في أرمينية ثم تحول إلى لارنجة المعروفة بـ (قرمان) في أواسط الأناضول (تقع 100 كم جنوب شرق قونية) وبدعوة من علاء الدين كيقباد سلطان سلاجقة الروم حطّ الرحال بهاء الدين ولد مع أسرته وابنه جلال الدين في قونية، في

* M.A.Alhoseiny, حلب- سوريا, abolhoda@albadr.org

1 انظر يد العشق 245.

2 انظر ديوان شمس تبريز 232/28 من يد العشق /63.

3 انظر ديوان شمس تبريز 499/59 من يد العشق /107.

4 انظر ديوان شمس تبريز 232/28 من يد العشق /62.

5 انظر (الشمس المنتصرة) -لأنيمارى شيميل ترجمة الدكتور عيسى العاكوب /52.

6 انظر جلال الدين الرومي والتصوف /22، و(الشمس المنتصرة) -لأنيمارى شيميل ترجمة الدكتور عيسى العاكوب/52.

7 المتوفى 1210 م الموافق لـ 606 هـ.

8 خرب المغول بلخ سنة 1220م /617 هـ.

العام التاسع والعشرين بعد المائتين وألف الموافق للسادس والعشرين بعد الستمائة (626هـ - 1229م) وأكرمهم السلطان غاية الإكرام.

الصدارة العلمية:

وفي العام الواحد والثلاثين بعد المائتين وألف في التاريخ الميلادي الموافق للثامن والعشرين بعد الستمائة من الهجرة توفي بهاء الدين ولده، فتصدر جلال الدين الفقه والإفتاء والتدريس وعمره إذ ذاك أربعة وعشرون عامًا.

العناية التربوية والعلمية:

بعد سنة من وفاة والد جلال الدين وصل إلى قونية برهان الدين محقق الترمذي تلميذه فاعتنى بجلال الدين ولد شيخه عناية شديدة واقترح عليه السفر إلى الشام وأرسله إلى حلب فمكث فيها مدة يزيد محصوله العلمي ومنها يمم شطر دمشق وفي المدينتين حصل من العلوم الإسلامية ما لا يحصى واجتمع بابن عربي في دمشق، ثم عاد إلى قونية فكانت مدة إشراف برهان الدين على جلال الدين تسع سنوات¹.

وكانت الحصيلة العلمية لدى جلال الدين في هذه المرحلة كبيرة، فقد قرأ باللغة العربية كتاب الأغاني، واهتم بالشعر العربي وخاصة بشعر المتنبي²، وتأثر بمقامات الحريري³ ودرس كثيرا من العلوم على مؤرخ حلب كمال الدين بن العديم⁴ وقرأ باللغة العربية (قوت القلوب) لأبي طالب المكي، و(الرسالة القشيرية) في التصوف، و(إحياء علوم الدين للغزالي)⁵، واجتمع في سورية بسعد الدين الحموي، وأوحد الدين الكرمانلي طبقا لما نصحه به برهان الدين⁶. أضيف كل ذلك إلى ما درسه على أبيه من العلوم، وما تلقاه بالفارسية من رقائق ومعارف، وما نهله من كتب سنائي والطار الفارسية، وما حصله أصلا منذ طفولته من حفظ القرآن الكريم وحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام. توفي مولانا جلال الدين سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف، الموافق لاثنتين وسبعين بعد ستمائة من الهجرة.

3 - الجذبة الرومية.

توفي برهان الدين واستمر جلال الدين على التعليم والتدريس بعد وفاته، وما هي إلا سنة حتى كان الحدث الكبير الذي أحدث في مسيرة جلال الدين انقلابا كبيرا، فقد ظهر في قونية رجل في سن الستين يدعى (شمس تبريز) مديد القامة التقى في عينيه الغضب والشفقة، وامتلا وجهه بالحزن، وأشرق روحه بالحال، وكان لاجتماعه بجلال الدين شأن كبير فأثر فيه وملك لبه وقلبه، وأنشده شمس تبريز بيتا من الشعر لأبي المجد الصوفي الكبير سنائي وفيه: (إذا لم يحرر العلم النفس من النفس فإن الجهل خير من علم كهذا)⁷.

فاشتعلت في قلبه جذوة الشوق، ودخل مع شمس تبريز خلوة طويلة أحرقتة، وخربت عاداته ومعهوده.

وقد قال في ذلك: (دون العون المنقذ لسيدي شمس الحق التبريزي لن يكون في وسع أحد أن يتأمل القمر أو يغدو البحر)⁸.

فتخلى جلال الدين في هذه المرحلة عن التدريس والإمامة ووقع في الوجد، فكان ذلك سبب نعمة تلاميذه على شمس تبريز الذي رأوا فيه مختطف شيخهم، وأساعوا إليه، وشعر شمس تبريز أن الرومي قد وصل إلى حال يستطيع فيه الاتصال مع الحقيقة، فغادر قونية فجأة من غير مقدمات ولا إعلام لجلال الدين بذلك، وكان هذا بعد عام من لقائه بالرومي.

تأثر الرومي بفراق شمس تبريز تأثرا شديدا، وأصابه الهزال، وكان في الشتاء القارس يصعد إلى سطح الدار ويقضي الليل في الصلاة والنحيب⁹.

1 انظر فيه ما فيه 14/ والشمس المنتصرة/ 53 .

2 انظر الشمس المنتصرة/ 56 .

3 انظر الشمس المنتصرة ص 95 .

4 توفي 1262م.

5الشمس المنتصرة ص 96 .

6 انظر الشمس المنتصرة/ 57 .

7 جلال الدين الرومي والتصوف/ 29 ، وسنائي هو أبو المجد مجدود بن آدم السنائي الغزنوي، ولد في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي (في أواسط القرن الخامس الهجري) في غزنة بفارس ثم تنقل بين بلخ وخراسان ونيسابور ومكة. وهو أول من نظم المثنويات الصوفية.

كان حكيما عارفا شاعرا تاركا للدنيا وله ديوان كبير كله حكم ومواعظ من حقها أن نكتب بالذهب ليس فيها مدح أصلا.

8 جلال الدين الرومي والتصوف/ 31 ؛ نقلا عن آغان صوفية/ 649.

9 انظر جلال الدين الرومي والتصوف/ 53 ؛ نقلا عن الأفلاكي/ 151/ .

وأرسل جلال الدين في الآفاق يبحث عن شيخه حتى عرف مكانه في دمشق، وأدرك شمس تبريز أن رحلة الرومي إلى مقام التمكين والاستغناء بالمحبيب الواحد عن مظاهره لم تكتمل بعد، وأنه ما بقي إليها إلا القليل، فعاد إليه بعد سنة من الفراق، وكان تلك العودة كانت سبب الإنضاج الكبير لجلال الدين، ومنطلق رحلته من المعرفة إلى التربية.

وبقي شمس تبريز عامًا مع جلال الدين حتى أيقن أنه استقر في عشقه ومعرفته أو كاد، ففارقه أيضا من غير مقدمات. وحزن الرومي هذه المرة أيضا بعد اختفاء شمس تبريز، وسافر إلى دمشق للبحث عنه، لكنه نظر في باطنه فوجد صورته الشمسية منطبعة فيه، ووجد معارف روحه متجمعة لديه، فعاش بقية عمره في رحاب تلك المعرفة وفي سطوع ذلك الإشراق!

كان الرومي يرى في جذبته تلك أن العشق يبذل الإنسان إلى درجة يتحول فيها الأرمني إلى تركي². ويعشق محبوبه إلى درجة العبودية فيقسم بحياته: (إن كل شيء ما خلا رؤية وجهه ، حتى لو كان ملك الأرض خيال وخرافة)³.

و يذكر المعشوق الذي (أسرى بعبده ليلا ؟)⁴.

إنه المعشوق ، الأزلي الأبدى ..

وفرع عشقه في الأزل وأصله في الأبد⁵.

ويتساءل: إلى متى يعانق الحمقى معشوقاً ميتاً؟!⁶

هل السكر أحلى أم ذلك الذي يصنع السكر ؟

هل القمر أجمل أم ذلك الذي يصنع القمر؟⁷

هل شمس السماء أعظم أم شمس الحقيقة ؟

لو كانت شمس السماء عظيمة إذا فما الذي سيحدث لو أن أحداً طلبها في منتصف الليل؟⁸

إذ ذاك لن يبقى سوى "شمس شمس الشمس"⁹.

وشتان بين من يطلب الكون ومن يطلب المكون:

فيعسى عليه السلام ثمل بالحق، وحماره ثمل بالشعير¹⁰.

عيسى، ابن مريم، مضى إلى السماء، وبقي حماره في الأسفل..

لذا قرر الرومي أن يبقي جسده على الأرض، وأن يرسل قلبه إلى الأفق الأعلى¹¹

إنه سيرقص كجبريل في عشق جمال الحق

ولن يكون كالعفريت الذي يرقص في عشق شيطانة¹²

فمعشوقه جعلت الدنيا والآخرة نثاراً على جماله¹³.

وبسبب عشق وجهه صارت كل ذرة متحدثة¹⁴.

لذلك حبس الرومي الأنفاس واكتفى لأن المعشوق الذي يصنع من الأذن بصراً سينكلم¹.

1 راجع مقدمة د. عيسى العاكوب (المترجم) في يد العشق /13، وانظر الشمس المنتصرة /67. وانظر يد العشق /13 .

2 انظر ديوان شمس تبريز 122/15 من يد العشق /47.

3 انظر ديوان شمس تبريز 332/40 من يد العشق /80.

4 انظر ديوان شمس تبريز 213/26 من يد العشق /60.

5 انظر ديوان شمس تبريز 395/47 من يد العشق /88.

6 انظر ديوان شمس تبريز 455/54 من يد العشق /99.

7 انظر ديوان تبريز 606/75 من يد العشق /130.

8 مثنوي 577/4.

9 مثنوي 3/2813.

10 مثنوي 4/2619.

11 ديوان شمس تبريز 19087/1817 .

12 ديوان شمس تبريز 24645/2327 .

13 انظر ديوان مس تبريز 166/19 من يد العشق /50.

14 انظر 213/26 من يد العشق /61.

وخطبَ روحه العارف طالبا منه الانصرافَ عن إنكار المنكرين قائلًا:
يا بلبل ذلك البستان، كيف حالك في صحبة أولئك الذين لا يسمعون؟²
وهكذا بقي الرومي في جذبته تلك مترددا بين عشقه مرة وانجذابه في حضرة الحقيقة المطلقة الأزلية الأبدية مرة أخرى.

4 - النزول من الجذبة إلى العوالم:

إنَّ كمال المعرفة عند أهلها لا يحصل إلا بالنزول إلى الأكوان بعد العروج إلى معرفة مكوتها، وهكذا نزل الرومي إلى الأكوان فاستدلَّ بمكوتها عليها، وقال مدلا على قيمة ذلك النزول:

(وقد عاد محمد من المعراج ..

ووصل عيسى من السماء الرابعة...)³

(ما أروعه من مجلس حيث يكون الساقى هو الحظ ..

ويكون ندمأوه الجنيدَ وبأيزيد.

.....كنت أعاني من الخُمار عندما كنت مريداً ..

ولم أدر أن الحق نفسه مريدٌ لنا.

والآن نمت ومددت قدمي ..

عندما أدركت أن الحظ السعيد قد جذبني)⁴

وأشار إلى الثمرة المعرفية لذلك النزول بقوله:

(العالم ليس سوى زبد لهذا البحر , وماؤه هو علوم الأولياء)⁵

ولم يكن نزول الرومي إلى العالم تحولا عن معرفة الحق، بل كان زيادة في معرفته لأنَّ العالم مرآة أسمائه وصفاته.

5 - القراءة المعرفية الرومية في سطور الكون:

كانت قراءة الرومي في سطور الكون أو فيما هو وراء تلك السطور نتيجة لنفوذه المعرفي من ظواهره إلى ما يكمن خلفها من اللطائف والرفائق، فهو يقرأ --على سبيل المثال في لوحة النكبة التتيرية على العالم الإسلامي حكماً تتجلى فيها ربوبية الخالق وعظمة عدالته وفضله، فيقول:

(يفر الناس من التتار ونحن نعبد خالق التتار)⁶

(لا تتحدث كثيراً عن نكبة التتار ، تحدث عن نافجة المسك لدى غزال التتار)⁷

(إذا كان ألم المخاض مشقة عند الحامل، فإنه عند الجنين تحطيم للسجن)⁸

(والأم تحتاج أحياناً إلى فرك أنف الرضيع لتتبيهه وإطعامه.. كذلك يوقظ الحق الكائنات غير المنتبهة)⁹

ويخاطب الغافلين عن هذه المعرفة في العوالم بقوله:

(أنت ذلك الرجل الذي ركب على الحمار وظل يسأل عنه هنا وهناك)¹⁰

وكان يرى شمس السماء المرئية الجميلة النافعة ليست سوى طاهي الحق، فكيف تستحق أن تُعبد¹¹

و يرى الخميطة ضاحكة متبسمة كلما نظر إليها¹.

1 انظر ديوان شمس تبريز 606/75 من يد العشق /131.

2 ديوان شمس تبريز 27652/2608.

3 ديوان شمس تبريز 341/41 من يد العشق /82.

4 ديوان شمس تبريز 341/41 من يد العشق /82.

5 فيه ما فيه /38.

6 ديوان شمس تبريز 18491/1764 انظر الشمس المنتصرة /59.

7 ديوان شمس تبريز 23211/2187 انظر الشمس المنتصرة /60.

8 مثنوي 3/3560.

9 مثنوي 2/362.

10 ديوان شمس تبريز 100/12 من يد العشق /43.

11 انظر مثنوي 3/2813.

وكان ينظرُ إلى الإنسان على أنه مخلوق شريفُ المنزلة، لا تضرُّ الذنوبُ بأصل كرامته، لأنه إذا تطهر وتاب سيظهر من جديد مظهره الكريم، وفي هذا يقول:

"حتى لو أن خنزيراً سقط في المسك، وإنساناً في الروث، لعاد كل منهما إلى أصله."²

وكان يصيِّحُ في التائهين عن سرِّ نفوسهم التي بين جنوبهم بقوله:

(أنت في القيمة أسمى من العالمين كليهما فماذا يمكن أن أفعل إذا كنت لا تعرف قدرك؟! لا تتبع نفسك رخيصاً، وأنت نفيس جداً في عيني الحق)³.

وكان يشهد الناس في مرآته في مشهد فرح بالله ممتزج بالتعظيم له:

فهو يراهم يصفقون بأيديهم كالبحر، ويسجدون للحقِّ تعالى كأماجه⁴.

ويلاحظ من هذه الأمثلة أنه لم يقف عند مجرد الظواهر الممقوتة لكنه نفذ إلى حقائقها ونبّه على أسرارها ولطائفها ولو بطريق الإشارة.

وحين يُصرُّ الإنسان على هبوطه وانحداره فسوف يفقد مكانته، وحين يعبد المادة يتحول إلى بهيمة، وفي هذا يقول:

أولئك الذين يعبدون العلف يشبهون البقر وسيموتون كالحمير.⁵

والذي لا يعلم أن المادة التي انشغل بها وحدها تستهلك إنسانيته من حيث لا يدري، يكون كالبقرة التي لا تدري مراد القصابين من علفها، يقول الرومي:

"إذا وقفت البقرة على مراد القصابين منها، فمتى تتبعهم حتى ذلك الدكان؟ أو تأكل من أيديهم الدخالة، أو تدرّ لهم حليها بسبب مسحهم على ضرعها نفاقاً؟ وإذا أكلت فمتى تهضم علفها إذا وقفت على المقصود من العلف."⁶

6 - التواضع الرومي مع النص الإسلامي:

كان مولانا الرومي متواضعا مع النص الإسلامي، متفاعلا مع القرآن الكريم وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يرى أن ثبات العقل الإنساني على رشاده لا يكون إلا باستمداده من مدد الوحي، وأن غيابَه يكون حين ينحرف عن وحي السماء، وفي هذا يقول:

"أليست الشمس نموذجاً للعقل المشرق المتألق؟

عندما تمضي الشمس في الفلك في الطريق الخاطيء، يُسوّد الحق وجهها (يجزيها) بالكسوف ...⁷

وعقل الإنسان سيعاني من الكسوف إذا انحرف الإنسان عن المبادئ الروحية التي تلقاها من الحق سبحانه⁸.

وكان مولانا الرومي يرى في القرآن مصدراً للمعرفة الرئيس، وفي هذا يقول:

(التمس معنى القرآن من القرآن وحده)⁹.

وكانه في ذلك يتمثل قول سنائي :

(كل شيء لا تحصل عليه حتى تبحث عنه إلا هذا الحبيب لن تبحث عنه حتى تحصل عليه)¹⁰.

وقد دافع مولانا بقوة عن حقائق القرآن، وصرخ في أسماع العالم مبيناً أنها ليست من وضع النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بقوله:

(رُغم أن القرآن من شفّتي النبي فإن كل من يقول إن الحق لم يقله كافر)¹¹.

وبقوله :

1 مثنوي 2010/6.

2 ديوان شمس تبريز 725/59.

3 فيه ما فيه / 46-47.

4 ديوان شمس تبريز 412/31.

5 ديوان شمس تبريز 10299/972.

6 مثنوي 1327/4.

7 مثنوي 930/6 وما بعد.

8 مثنوي 930/6 وما بعد.

9 انظر مثنوي 3128/5.

10 صدر بهذا البيت مولانا جلال الدين الفصل الحادي والخمسين من كتاب فيه ما فيه / 271.

11 انظر مثنوي 2122/4.

كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يخبر عن أناس وأنبياء مضوا قبل وجوده بعدة آلاف من السنين وماذا سيكون حتى آخر الدنيا وعن العرش والكرسي... كيف يخبر الحادث عن القديم وهكذا غدا معلوماً أنه ليس الذي هو كان يقول بل الحق هو الذي يقول : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)¹.

وكان يكثر من الاستشهاد بآيات القرآن ويتفاعل مع كلماتها تفاعلاً كبيراً ، فكان تارة يكررها بألفاظها كإيراده الآية: (زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)²، ثم يعلق بقوله :

(ولأن الله قال : (زَيْنٌ) فإنها ليست جميلة حقاً بل إن الجمال فيها مستعار ، وأت من مكان آخر . عملة زائفة مطلية بالذهب)³.

ومن أكثر الآيات وروداً في كتبه ودواوينه : آية النور في سورة النور (مثل نوره) ، وآية المعرفة في سورة الأعراف (أست بريكم).

وكان يقتبس من معاني القرآن أو يعبر عن آيات بنفس معانيها ، لكن بألفاظ أخرى .
ومن ذلك قوله :

(طرنا مع آية الكرسي نحو العرش فرأينا الحي ، وبلغنا القيوم)⁴.

(لم يبيكي الإنسان على يوسف النفس في البئر؟)⁵.

(فاجذب مثال (إنا أعطيناك) إلى السائل المحروم ..

عندما تتلو الشفة (الحمد) أعطها نقلاً وخمرة من دون حد ..

وعندما تتلو (ولا الضالين) اجذبها إلى الدلائل ..

أسير الألم والحسرة أعطه رسالة (لا تأسوا)⁶.

(يونس السجين في بطن الحوت نجا)⁷.

(أعدّ صومعة مريحة ليونس في الحوت ، وأخرج أخيراً يوسف من غيابة الجب)⁸.

(يوسف بعد احتمال محنة بصبر نجم بالسعادة ووصل إلى أعلى وظيفة في مصر)⁹.

(إبراهيم الخليل خليل الله هو المسلم الحق الذي لا يحب الأفلين لكن النار صارت برداً وسلاماً عليه)¹⁰.

(فيلة العدو قتلت على نحو معجز بواسطة الطير الأباييل)¹¹.

(ومن هنا فإن فكّ الأغلال الخارجية يوم البعث ، عندما تخرج الأرض أثقالها¹² سيكون تحريراً للبشر)¹³.

ويذكر النبي يوسف مفسراً للأحلام¹⁴.

ويذكر عاد وثمود¹⁵.

ويذكر أيوب الصابر في بلواه ..

ويحكي كيف أصيب يعقوب بالعمى من الحزن واشتياقاً إلى يوسف مثال الجمال ..

1 فيه ما فيه / 78 .

2 آل عمران / 3/14 .

3 فيه ما فيه / 38 .

4 الديوان الكبير 15626/1481 ، كما ورد في الشمس المنتصرة / 303.

5 الديوان الكبير 9564 / 911 ، كما ورد في الشمس المنتصرة / 309 .

6 ديوان شمس تبريز 1224/155 من يد العشق / 239-238.

7 الشمس المنتصرة / 308 .

8 ديوان شمس تبريز 32064/3016 ، كما ورد في الشمس المنتصرة / 309.

9 ديوان شمس تبريز 12114/1142 ، كما ورد في الشمس المنتصرة / 309.

10 الأنعام / 76 ، الأنبياء / 69 .

11 الشمس المنتصرة / 194 .

12 (سورة الزلزلة) .

13 الشمس المنتصرة / 224 .

14 انظر الشمس المنتصرة / 309 ؛ عن المثنوي / 3/2334.

15 انظر الشمس المنتصرة / 310 ؛ عن الديوان 17930/1712.

ويشبهه نفسه بدواد الذي يخاطب الطير مرتلاً أغزاله كأنها كتاب المزامير¹. وكان مولانا الرومي يدافع بقوة عن أحكام فقهية قرآنية ، مثل حكم القرآن في القصاص من القاتل بالقتل، وفي هذا يقول :

(قال الله تعالى : (ولكم في القصاص حياة) ، لا شك بأن القصاص شر وهدم لبنينان الله تعالى ، ولكن هذا شر جزئي ، وصون الخلق عن القتل خير كلي ، وإرادة الشر الجزئي لإرادة الخير الكلي ليست ببييدة ، وترك إرادة الله الجزئية رضاء بالشر الكلي فهو قبيح)².

وكان يحكم بحكم القرآن الكريم على الخنزير أنه نجس ، ويستخدمه للتمثيل بالصفات البشرية المنحطة³. ولم يكن مولانا يعبر في بيانه عن حقائق القرآن وحسب ، إنما كان يعبر عن الوحي الثاني أو الحديث النبوي الشريف، إما بإيراد للحديث بلفظه ، أو بإدخال شروح دقيقة تبرز ما خفي فيه من المعاني . يقول مولانا الرومي :

(قال النبي عليه الصلاة والسلام : اعلم أن (المؤمن كالجمال) ، ثمّل دائماً بالحق الذي يقوده كسائق الجمال)⁴.

ولفظ الحديث : (المؤمن كالجمال الأنف) (أي الذلول) حيثما قيّد انقاد⁵.

فأورد لفظ الحديث ثم دخل إلى حقيقة تستتر خلف ألفاظه بقوله (ثمّل دائماً بالحق الذي يقوده) وهو بيان لسر سهولة انقياد المؤمن الذي ورد في مناسبة هذا الحديث .

ولا يستطيع باحث منصف أن يفصل الرومي عن الإسلام ونصوصه بدعوى أنه صار كونياً وعالمياً، وقد ذهب إلى هذا المذهب بعض الباحثين، فالرومي إسلامي في الصميم، والعالمية هوية إسلامية، والرومي نموذج صحيح للمسلم العالمي الممثل لحقيقة الإسلام، وما يعاد الرومي عن الهوية الإسلامية إلا عدواناً على الإسلام وتصويراً له بالهامشية والسطحية، والإسلام من هذا الوصف بريء.

7 - الخلاصة والنتيجة:

يظهر من البحث المتقدم أنّ مولانا الرومي عالم عاشق عارف انطلق من أصوله العلمية إلى رحاب اللطائف الذوقية الصوفية ماراً بالجذبة ونازلاً إلى كمال المعرفة فكان من جهة تحقيقه منجذب السر إلى حضرة ربه، ومن جهة الفهم منقفاً في أحكام الكون وحكمه وأنواره وأسراره، ولم يكن في كل هذا منقطعاً عن النص الإسلامي بل كان متواصلاً معه ومتفاعلاً فيه، وهو بهذا يشكل مدرسة معرفية متكاملة ما أحوج ناشئتنا إليها، لا سيما منهم الذين يتعلمون العلوم الشرعية والإلهية، وعلى المؤسسات التربوية والتعليمية تقع بالدرجة الأولى هذه المهمة الكبيرة، وتجب هذه الخطوة الحضارية الذهنية.

¹ الشمس المنتصرة /306 ؛ عن الديوان 1100/11642
وأظن أن المرحومة أنيماري : حين علقت على ذلك أنه (موضوع مرتبط أساساً بسليمان) لم تلاحظ أنه مرتبط بدواد أساساً في القرآن بقوله تعالى

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ أَجْرًا أَوْبِي مَعَهُ وَالطُّيْرَ) (10) سبأ .

² انظر فيه ما فيه /257 .

³ عن الديوان الكبير 26031/2464 انظر الشمس المنتصرة /178 .

⁴ عن الديوان الكبير 32422/3048 انظر الشمس المنتصرة /173 .

⁵ أحمد وابن ماجه ، ولفظه : قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعيش منكم فسبى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عسوا عليها بالتواجد وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً فإنما المؤمن كالجمال الأنف حيثما قيّد انقاد .